صداقة النساء

كتاب اخلاقي اجتماعي عربناه عن الانكليزية لفائدته نتابعاً في المنار

تابع صفحة ١٥٦

قد كانت اغلاط وجرائم المرء في الازمنة القديمة لا تلم صيته ولا تؤثر في مقدار اعتبار الغير له واحترامهم اياه اما الان فصفات الانسان واخلاقه وسلوكه من العوامل التي تعين منزلته ودرجته ومقامه عند الناس وبينهم وفي الوقت الحاضر ايضاً يوجد كثيرون من بين الاقرباء انفسهم لا يحبون ولا يكترثون لبعضهم وليس ذلك فقط بل يسعى بعضهم لابادة وملاشاة اقربائهم فظهر من هذا انه ما لم يكن في القلوب مراكز للصداقة والمحبة تذهب العلاقة الطبيعية ادراج الرياح . مثال ذلك ان السيدة مكبث سقت عربتها على جسد والدها المقتول وهي منشرحة الخاطر وعلى شفتيها ابتسامة النصر والهزء بوالدها التي لطخت خده شيلها وقلبها معاً

صداقة الوالدين لاولادهم وبالعكس

تزداد العلاقة الدموية وثوقاً بين الوالدين والاولاد بامتزاجها مع المحبة والصداقة وتتحول الربط الجسدية والمحبة الغريزية الى ربط قلبية ومحبة جوهرية قوية وهذا الانقلاب الحسن يحدث بين الامهات وبنيهن والآباء وبناتهم وذلك حينما يكون الفريقان اهلاً لهذا الانقلاب اي حينما يعيشون معاً مدة معلومة فتصير اخلاقهم وعاداتهم وصفاتهم على هيئة تمكنهم او بالحري ترغمهم على الخضوع لناموس المؤاخاة والصداقة الحقيقية الحية ومتى اختلفت اذواق الفريقين تفقد او

تضعف الصداقة والمحبة المخلصة بخلاف الشعور في الواجب فانه يبقى مع الاختلاف ونرى ايضاً ان الاولاد لا يزالون يحترمون والديهم ولو كانوا اغبياء وعديمي التهذيب واشقياء. وما ذلك الا لان عاطفة الشعور في الواجب هي (خلاف عاطفة الوداد والصداقة) باقية في قلبي الفريقين المختلفين اذ واقاً واحوالاً وبسبب عدم وجود صداقة قوية ثابتة بين الاولاد ووالديهم (وتلك مصيبة كبيرة) يتأتى النقص في اخلاق احدى او كلٍ من الفئتين وفي كل ما من شأنه ان يجذبهم الى ناموس المحبة والشرف والمروءة والفرح والسعادة ومتى زال هذا السبب اتفقت المصيبة الكبرى. وكلما يجعل اخلاقهم حسنة وممدوحة وكريمة يجعلهم يقتربون لبعضهم ويودّ كل منهم الآخر ومن الضحك الباطل ان نزعم ان النفوس الدنيئة المنحطة تتآلف وتتحاب لانها مرتبطة بربط العلاقات الجسدية وبوثق الصالح العام والواجب لان ما يجرح الحاسيات ويؤلمها يصير بالطبع مكروهاً لدينا وهكذا اذا كان احد افراد العائلة فاسداً دنيئاً فانه يقطع اربطة الصداقة والوداد. وحينما تتحلى نفوس افراد البيت بالخصال السامية والمزايا الحميدة التي من شأنها توليد السعادة والسلام والمحبة والاحترام وحينما وافق بعضهم بعضاً الى مدة طويلة تتكون بالضرورة صداقة حارّة متينة ثابتة وتتقوى علاقتهم الدموية وتدعمها

الوالدون والاولاد على اربعة انواع

النوع الاول يشمل الوالدين الذين هم اعداء لاولادهم واولادهم اعداء لهم وسبب هذه العداوة هو اهمال الوالدين تربية اولادهم بموجب النظام الحقيقي البيتي وهنالك سبب آخر اعظم تأثيراً من الاول وهو ناشئ عن الاخلاق السيئة المنحطة التي من شأنها توليد الشقاق والنشوز ومتى اجتمع الشقاق والنزاع والخصام في بيت ما — وقانا الله شر هذا الاجتماع المشؤوم — تولدت جراثيم البغض

حالاً في قلوب الافراد وتالفت العداوة بدل الصداقة وهي مصيبة لا نطاق وشرٌ لا يحتمل

النوع الثاني يشمل الوالدين والاولاد الذين لا يهتم احدهم بالآخر ولا يكترث له وليس ذلك عن عداوة او كره بل عن عدم مبالاة وقلة اهتمام فيعيش الوالدون والاولاد كأنهم ليسوا اقرباء بل كلٌ مستقلٌ عن الآخر وهذه مصيبة محزنة وخسارة فادحة ولكنها اخفُّ مصيبةً من الاولى بكثير اذ يهتم كلٌ من افراد البيت بشؤونه الخاصة بزينته وعاداته ومشتهياته او بافراد غير افراد بيته فيهمل اهم دواعي السعادة والبركة والقناعة الدائمة غير انه لا بد لهؤلاء ان يندموا في مستقبل حياتهم ولات ساعة مندم

النوع الثالث يشمل الوالدين والاولاد الذين لا عداوة بينهم كالنوع الاول ولا عدم اهتمام او اكتراث كالنوع الثاني بل الذين لهم قلوب تميل على الحب فيشتهون ان يعيشوا عيشة الولاء الدائمة والمحبة المستمرة وانما يحول دون امانيهم موانع وضغائن وحقد وغير ذلك من الاسباب الموجبة الغيظ والغضب فكم وكم من الوالدين الذين يشتهون ان يقبلوا وجنات اولادهم المصاة لو سمح لهم الدهر العنيد وان يضموهم الى صدورهم ولو ساعة من الزمن كم وكم من الاولاد الذين يحنون الى الوقوع عند اقدام والديهم القساة القلوب والغير مهتمين بهم ويا حسرتاه مما هو امرٌ واعظم بلاء فكم وكم من كلٍّ من الوالدين والاولاد الذين يتحنون لو يتاح لهم السكن سوّية ولكن الدهر مناهم باسباب تحول دون ذلك فلا يتمكنون من اتمام ذلك لسبب الكبرياء واساءة الظن والخجل وما شاكل ذلك امور مثل هذه تحدث في كل مكان وزمان فلا يشعر بها الا ذوو القلوب الدامية التي تئن رازحة تحت اثقال هذه المصائب الهائلة التي تجرّهم سريعاً الى القبر

النوع الرابع وهو الاغلب بين الناس يشمل الوالدين والاولاد الذين كاصدقاء فرحين سعداء يتمتعون بلذة الصداقة والمحبة الطاهرتين فيملك الاولاد نحو اولادهم الحكمة والدراية والشفقة والحنان والسهر الدائم وقوة المحافظة ويملك الاولاد نحو والديهم التسليم والطاعة والمحبة والاحترام ويملك الفريقان الوفاء والسلام فيا له من كنز عظيم وعطية لا تقدّر ويا لها من وديعة الهيّة وبهجة لا تضمحل هي محبة الولد لوالده والوالد لولده والبلاد التي ينفجر في كل بيت من بيوتها نبع الحياة التي هي جنة عدن وفردوس السعادة

والسؤال المهم الذي يجب ان نقدمه الآن هو « لماذا لا يوجد بين الوالدين واولادهم شيء كثير من تلك المحبة التي تقودهم الى الصداقة المملوءة فرحاً ونشاطاً ؟ » ومتى ادر كنا الاسباب ادراكاً صحيحاً وبحثنا فيها بحثاً مدققاً يسهل علينا ايجاد وسائل للاقناع اسباب عدم انتشار هذه الصداقة الطاهرة . اليس عدم نمو الحب العائلي نمواً حثيثاً هو عدم توجيه عناية كافية الى تربية وانماء هذه المحبة فيا لجهل الانسان وحماقته فانه لا يهتم باقرب الامور التي يتوقف عليها مسألة سعادته ويؤسفه فهو بعكس ذلك يهتم كثيراً بالامور الغير جوهرية لانه يراها لبعدها ونديرتها ظريفة وجميلة فعليه اذاً ان ينتبه بالاكثر لما فيه خيره وفلاحه وسعادته وما يؤثر في حياته لا الى ما يتوهمه ماء وهو لمع السراب

والذي يمنع تمكن الصداقة بين الوالدين والاولاد هو عدم وجود الاشتراك في العواطف وذلك ناشيء عن التباين الكائن بين الفريقين في السن والعمل والصالح والاختبار فالذين تشابهت وتقاربت اعمارهم واميالهم وظروفهم واحوالهم اتحدت قلوبهم واشتركت عواطفهم ودبّ دبيب الصداقة حالاً في صدورهم والعكس بالعكس

البقية صفحة ٢٤٩